عرض موقع ـــ

عـــرض

أمل حسين على

باحث أول

بدار الكتب والوثائق القومية

أشهر معسكر اعتقال نازى للنساء

عوض، رمسيس .

أشهر معسكر اعتقال نازي للنساء : رافنزبروك (١٩٣٩ - ١٩٤٥ م)/ رمسيس عوض .- ط١ .- القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ٢٠٠٧.

٢٠٩ص ؛ ٢٤ سم .

تدمك ١- ٢٣١٥- ٠٥- ٩٧٧

المؤلف هو د . رمسيس عوض أستاذ الأدب الإنجليزى بجامعة عين شمس ،والمعني بالبحث في شئون الهولوكوست ومحاكم التفتيش . وهو صاحب تجربة حية عاشها عندما توفى أخوه المفكر المعروف د . لويس عوض ،وترك كتابه المصادر والمثير للجدل فيما يعد فقه اللغة الذى صادره مجمع البحوث الإسلامية دون أحكام قضائية .

وحقق د . رمسيس عوض إنجازاً علمياً بعد ما ألف مالا يقل عن خمسة كتب عن محاكم التفتيش في أسبانيا ، إيطاليا ،وآخرهم أبرز ضحايا التفتيش قبل شهر واحد عن الهيئة العامة للكتاب وإضافة إلي إنجازه المهم لموسوعة الرقابة والأعمال المصادرة في العالم ،وله أكثر من ٥٠ كتاباً باللغة العربية أولها برتراند راسل الإنسان عام ١٩٦١ثم موقف ماركس وانجلز من الآداب العالمية عام ١٩٨٤ثم شكسبير فى مصر عام ١٩٨٦ثم وكتاب اليهود و الأدب الأمريكى المعاصر والهولوكست فى الأدب الأمريكى ،والعرب ومحرقة اليهود وغيرها من الكتب .

والكتاب الذى بين أيدينا يبدأ بتعريف النظام النازى وهو نظام يسيطر عليه الذكور تماماً ، وهو نظام يقصى النساء ويناصب تحرير المرأة العداء وفضلاً عن إيمانه بأن المرأة أدنى مرتبة من الرجل وأن خصائصها البدنية والعقلية لا ترقى إلى مستواه ، نرى احتقار هتلر للمرأة واضحاً فهو لا يفتأ يهاجمها ويتهمها بالضحالة الفكرية رغم شدة إعجاب الألمانيات الذى يصل إلى حد الهوس بشخصية هتلر .

وهكذا نرى أن النازية اتخذت من المرأة موقفاً يكاد أن يكون عنصرياً ، فيرون أن المرأة خلقت للعناية بالبيت والأولاد ، ويقتصر عملها على السكرتارية ، والتمريض ، والتدريس في المدارس الابتدائية ،

أشهر معسكر اعتقال نازى للنساء ـــ

إنشاء معسكر اعتقال رافنزبروك:-

اشترى الحزب النازي مستعمرة لا تزيد مساحتها عن قرية صغيرة إسمها "رافنزبروك" ، وأيضاً قامت وحدة البوليس الخاصة بشراء بعض الأراضي ، وأقيم معسكر إعتقال للنساء في هذه الأراضي التي تقع بين برلين ومنطقة البلطيق . وفي عام ١٩٣٩ تم ترحيل ٨٦٧ سجينة من معسكر "ليختنبرج" وترحيل ما يزيد على ألف سجينة أخرى إلى معسكر رافنزبروك وفي غضون مدة لا تزيد عن سنة ونصف بلغ عدد سجينات رافنزبروك أربعة آلاف ومائة سجينة وتم توسيع المعسكر إلا أن الثكنات الجديدة كانت عاجزة أيضاً عن استيعاب أعداد السجينات المتزايدة .

إدارة وحدة البوليس الخاصة فى رافنزبروك:-

يشير المؤلف إلى أن وحدة البوليس الخاصة تولت إدارة معسكر رافنزبروك واستعانت في إدارته بمجموعة من السجينات للإشراف على زميلاتهن والتبليغ عنهن وتربع على قمة الهرم الإداري لمعسكر رافنزبروك قومندان من وحدة البوليس الخاصة اسمه "ماكس كويجيل" وانقسمت إدارة معسكر رافنزبروك إلى أربع إدارات فرعية هي :-

١- مكتب القومندان .

٢- رئاسة إدارة الحبس الاحترازى فى المعسكر

٣- القسم الإدارى .

٤- مكتب طبيب المعسكر .

غير أن البوليس السياسي كان يتمتع في رافنزبروك بقدر ملحوظ من الاستقلال عن سلطة وحدة البوليس الخاصة وتلخصت مهمة الإدارة السياسية التي تمثل البوليس السياسي في تسجيل الوافدات إلى المعسكر والراحلات عنه وتولت إدارة شئون العاملين بالمعسكر تقسيم نزيلاته إلى فئات ، وأيضاً تولت الإدارة السياسية مهمة الرقابة على بريد السجينات الصادر والوارد ، وكانت الإدارة السياسية تملك الحق في إجراء التحقيقات الداخلية مع السجينات والعاملين في وحدة البوليس الخاصة ، الأمر الذى أدى إلى جو من التوتر بين البوليس السياسي وقيادات المعسكر .

السجينات المشرفات:-

أوضح المؤلف أن مهمة الإشراف اقتصرت في معسكر رافنزبروك على طاقم من السجينات قامت وحدة البوليس الخاصة بتعيينهن مشرفات بلغ عددهن في عام ١٩٤٤ نحو ١٥٠ مشرفة فضلاً عن عدد آخر من المتدربات ، وتلخص عملهن في التأكد من تطبيق اللوائح وكتابة التقارير عن أية مخالفات ترتكب .

وأغلبية المشرفات في المعسكر شابات ألمانيات من أصول عائلية متواضعة على قدر ضئيل من التعليم ، وكانت السلطات النازية تنشر في الصحف إعلانات عن وظائف تطوعية دون الإشارة إلى معسكرات الاعتقال ، وعندما لاحظت السلطات الألمانية عزوف الفتيات عن التطوع للعمل كمشرفات في معسكرات الاعتقال التجأت إلى تجنيدهن .

وأصبح معسكر اعتقال رافنزبروك بعد عام ١٩٤٢ مركزاً رئيسياً لتدريب المشرفات وتلقت المتدربات تدريباتهن بشكل منتظم على يد رئيسة مشرفات المعسكر التي علمتهن أساليب اكتشاف الأعمال التخريبية ، ومنع السجينات من الهرب ،

أشهر معسكر اعتقال نازى للنساء ـــ

واضحاً لا لبس فيه ، وهذا التصنيف يتم بناء على المعلومات المسجلة الخاصة بكل سجين أو سجينة وطبقاً لهذا التصنيف يلبس السجين شارة عبارة عن مثلث له لون معين يدل على نوع التصنيف الذي ينتمي إليه ؛ فالمرأة التي تقتل زوجها تميز بلبس مثلث (أخضر) اللون ، والمومس التي تعتبر خارج حظيرة المجتمع تلبس مثلث (أسود) اللون وأما الاشتراكيون والشيوعيون فيصنفوا على أنهم سياسيون ويتعين عليهم لبس المثلث (الأحمر). ويلبس شهود يهوا الذين يتشبثون بمعتقداتهم الدينية مثلثاً لونه (أرجواني) خفيف ، والمهاجرون العائدون يلبسون مثلثاً (أزرق) اللون ، ويلبس شواذ الجنس مثلثاً لونه (قرنفلي) خفيف وأما اليهود ذكوراً وإناثاً يلبسون مثلثاً (أصفر) بالإضافة إلى مثلث آخر في حالة تدنيس الجنس الآري بمعاشرة غير المنتمين إليه . وإلى جانب هذا المثلث الملون كانت السجينة تعطى رقماً يوضع فوق المثلث . وكان المثلث والرقم يوضعان في أعلى كم السجينة الأيسر ووهذا الرقم يدل على أقدمية السجينة في المعتقل ووكان آخر رقم أعطى لسجينات رافنزبروك عام ١٩٤٠ هو ٥٣٣٨ .

وازدحمت معسكرات الاعتقال بالنساء المنحرفات عندما قرر الحزب النازى تحريم البغاء والإجهاض ، وحظر نشر المعلومات المتعلقة بتحديد النسل والعيادات التي تمنع المترددات عليها من الإنجاب . ولهذه الزيادة التي طرأت على أعداد السجينات تقرر إنشاء معسكر خاص بالسيدات في رافنزبروك .

وتوقيع العقاب على المخالفات للقانون . وشجعتهن وحدة البوليس الخاصة على ممارسة القسوة حيث قامت بترقية المشرفات الغليظات القلوب إلى وظائف أعلى ، ومن الناحية النظرية البحتة لم يكن يسمح للمشرفات بعقاب السجينات بأنفسهن بل اقتصر عملهن على كتابة التقاري ، ولكن الواقع العملي كان شيئاً مغايراً لأن المشرفات لم يتورعن عن إنزال العقاب بالسجينات وإلحاق بعض الإصابات بهن .

إجراءات دخول السجينات إلى المعسكر: -

ويذكر المؤلف تفاصيل صغيرة منها أنه فور دخول السجينات إلى المعسكر تعين عليهن خلع ملابسهن وتسليم كل ممتلكاتهن إلى إدارة السجن ليتم تسجيلها في الدفاتر ، ويتم إزالة شعر الرأس والجسد خشية وجود القمل والحشرات ، وذكر أن بعض النساء أقدمن على الانتحار وألقين بأنفسهن على الأسلاك الشائكة المكهربة لأنهن لم يتحملن صدمة حلق شعر رءوسهن على "الزيرو" وعندما تدخل السجينة إلى المعسكر تصرف لها إدارة المعسكر الزي الخاص بالمعسكر ويجري تصنيفها وإعطاء رقم لها ثم تودع في ثكنة الحجر الصحي من أسبوعين لثلاثة أسابيع ، ويتولى المسئول عن استقبال السجينات الجديدات مهمة شرح قواعد المعسكر وتعليماته وأسلوب مخاطبة الرؤساء وطريقة ترتيب الفراش ، وبعدها يقضي السجينات فترة في الحجر الصحى ثم تلحقهن إدارة السجن بوظيفة نظامية .

مثلثات من شتى الألوان: -

يذكر المؤلف أن من الإجراءات التي اتبعها النازيون مع السجناء والسجينات هو تصنيفهم تصنيفاً

سجينات خارجات عن حظيرة المجتمع: -

لم تكن الخارجات عن حظيرة المجتمع على شاكلة واحدة فبعضهن ارتكبن الجرائم والبعض الآخر كن ضحايا الظروف ، واحترفت الكثيرات منهن للدعارة ، وطبقاً للقانون النازى لم يكن تعريف الخارج عن حظيرة المجتمع واضح المعالم . رغم أن النازيين قدموا تعريفاً له في ١٤ أكتوبر ١٩٣٧ جاء فيه ما يلي : "الخارجون عن حظيرة المجتمع هم أولئك الناس الذين لا يتواءمون مع المجتمع حتى ولو لم يجنحوا إلى الجريمة" ، وأصدر مكتب البوليس الجنائي عام ١٩٣٨ فى الرايخ الألماني منشوراً ينص على حبس ذوى الميول الإجرامية سواء كان لهم سجل إجرامي أم لا . وصدرت بعد ذلك مراسيم أخرى تعتبر الانحلال والكسل وضعف الشخصية مبرراً للحبس ، وهي مراسيم يمكن تطبيقها بسهولة على كل من يريد النظام النازى التخلص منه .

وفى عام ١٩٤٠كان عدد السجينات الخارجات عن حظيرة المجتمع في معسكر رافنزبروك كبيراً وكانت القيود المفروضة عليهن أكثر بكثير من القيود المفروضة على السجناء السياسيين .

معسكر الشابات:-

ويشير المؤلف إلى أنه ابتداء من عام ١٩٤٢ تم تخصيص جزء من معسكر رافنزبروك يعرف باسم "اوكرمارك" كمعسكر للشابات حتى يكون بمثابة إصلاحية للفتيات المنحرفات ،والجدير بالذكر أن بعض هؤلاء الفتيات كن بنات عدد من زعماء المعارضة ،والكثيرات منهن سيئات السمعة ويقمن علاقات جنسية منحلة مع الجنود الألمان ، وباختصار كان "اوكرمارك" مأوى المنبوذات والمشاغبات اللاتى أرادت الأقسام الأخرى في معسكر رافنزبروك التخلص منهن .

ونجد أن الفكر الألماني انصرف إلى التمييز بين المواطن الألماني المسئول والصالح ، والمواطن الألماني الطالح وغير المسئول ، ولهذا كان من الطبيعي أن يقوموا النازيين بسجن هذه العناصر الفاسدة لحماية المجتمع الألماني من الفساد وفي عام ١٩٤٤ أغلق معسكر الشابات وتم نقل نزيلا ته إلى المعسكر الرئيسى .

الغجـــر:-

وهنا يبين أن النازيين اعتبروا الغجر خارجين عن حظيرة المجتمع ، ووضعت الغجريات في معسكر رافنزبروك ، والجدير بالذكر أن تعقيم الغجريات لمنعهن من الإنجاب كان من أبرز ملامح البرنامج النازى مقابل الوعد بإطلاق سراحهن ، ولكن النازيين حنثوا بوعدهم ولم يطلقوا سراح أية واحدة منهن ، فضلاً عن أن غجريات كثيرات لم يفهمن طبيعة هذه العمليات نتيجة تضليل وخداع النازيين لهن .

شهود يهوا: -

وفى يناير عام ١٩٤٢ حدث أول تمرد فى معسكر رافنزبروك نوعاً من المقاومة السلبية من جانب عدد من النسوة العنيدات المؤمنات التابعات للطائفة الدينية المعروفة "بشهود يهوا" . وهى طائفة رفضت التجنيد والالتحاق بأى نشاط عسكري ، ورفضت الوقوف فى حالة انتباه أثناء طابور النداء عند زيارة "هتلر" وعلن بأنهن لا يقفن خاشعات لأحد غير يهوا (أى الله) ورغم فرض النازيين عقاباً صارماً لهن إلا أنهن استمررن فى التحدى .

أشهر معسكر اعتقال نازى للنساء ـــ

وفى عام ١٩٣٣ فرضت ألمانيا الحظر على "شهود يهوا" كتنظيم ديني وغير "شهود يهوا" اسم تنظيمهم من "الجمعية الدولية للباحثين في الكتاب المقدس" إلى "شهود يهوا" وبلغ عددهم في ألمانيا النازية ٢٠٠٠٠ شخص واعتبرهم النظام النازي قوة هدامة لعدة أسباب منها : حيادهم السياسي ورفضهم أداء التحية النازية لهتلر ،والقسم على طاعته ،وأداء الخدمة العسكرية .

ولهذا فكر النازيون في حظر تنظيمهم لسهولة القبض عليهم ،فبدأت الدولة النازية انتزاع أطفال "شهود يهوا" من ذويهم لإدخالهم في ملاجئ أيتام يتعلمون فيها المبادئ والمثل النازية .

وفي عام ١٩٣٩ كان هناك في معسكر رافنزبروك نحو ٤٠٠ سجينة من "شهود يهوا" الذين استمسكوا بمبادئهم ورفضوا المساومة عليها وهذا كان مثار إعجاب النازيين بتعصب "شهود يهوا" وبعد ذلك اعترض "شهود يهوا" على النظام النازي ورفضوا التأقلم مع هذا النظام .

واشتهرت ثكنات "شهود يهوا" بالنظام والنظافة والهدوء وتميزوا بالأمانة والالتزام .

اليهود فى ألمانيـــا :-

يذكر المؤلف أن عدد اليهود في ألمانيا لم يزد عن ١ ٪ من مجموع الشعب الألماني حيث تمكنت هذه النسبة من الاندماج الكامل في المجتمع الألماني لدرجة أن كثيراً من اليهود الألمان تزوجوا من غير اليهود ،الأمر الذي جعل زعماء اليهود يشعرون بالقلق على مصير الجالية اليهودية فرأينا أن يهود ألمانيا ينصرفون عن اعتناق المذهب الصهيوني على عكس شدة استمساك يهود شرق أوروبا به .

وكانت أضخم منظمة يهودية متمسكة بالتقاليد اليهودية دون رفض الاندماج في المجتمع الألماني هي "الجمعية المركزية للمواطنين الألمان من أتباع الديانة اليهودية" .

البرامج النازية المعادية لليهود من عام ١٩٣٣ حتى عام ١٩٣٩ :-

كان من الطبيعي أن يكون للنازيين فور مجيئهم إلى الحكم عام ١٩٣٣ برنامج مناهض لليهود بعد نجاحهم فى التخلص من معارضيهم من الشيوعيين والاشتراكيين بوضعهم فى معسكرات اعتقال . واتباع سياسة مقاطعة الشركات والأعمال اليهودية . ولكن كثيراً من الألمان لم يتحمس لهذه السياسة النازية ولهذا لجأ "هتلر" إلى استنان قوانين وتشريعات صريحة في عدائها لليهود والتي جردت اليهود الألمان من الجنسية الألمانية ، وحظر زواج الألمان من اليهود وتجريم العلاقات الجنسية بين الألمان واليهود .

واشتدت القيود النازية على اليهود الذين يعيشون في ألمانيا لدرجة منعهم من استخدام المواصلات العامة ودخول الإدارات والمصالح الحكومية ، وكان الهدف إجبار اليهود على الهجرة من الأراضى الألمانية ونجحت هذه السياسة في إجبار اليهود على الهجرة من ألمانيا ، ولكن وقعت حادثة عام ١٩٣٨ ؛ فقد قام يهودي شاب ينتمي لعائلة يهودية تولى النازيون ترحيلها باقتحام السفارة الألمانية في باريس وقتل أحد موظفيها وكان يريد اغتيال السفير الألماني نفسه ، وكانت النتيجة وخيمة على اليهود بإبادتهم وتدمير معابدهم وفرض حظر التجوال عليهم ، وارتفعت أعداد السجناء ارتفاعا كبيراً بنهاية هذا العام .

السجينات اليهوديات فى رافنزبروك :.

ويستعرض المؤلف تقسيم تاريخ سجينات رافنزبروك اليهوديات إلى ثلاث مراحل أساسية :

في المرحلة الأولى منذ إنشاء المعسكر حتى أوائل عام ١٩٤٢ كانت اليهوديات السجينات يعاملن معاملة السجينات الأخريات . والمرحلة الثانية في عام ١٩٤٢ عندما اتخذ "هتلر" الإجراءات الكفيلة بتطهير ألمانيا من اليهود فقام النازيون بترحيل أفواج من اليهود إلى مراكز الإبادة الجماعية وهو برنامج القتل الرحيم للكبار .

وفي عام ١٩٤٤ كانت المرحلة الثالثة والأخيرة عندما بدأت القوات السوفيتية تزحف باتجاه ألمانيا أخذ النازيون يرسلون اليهود الأصحاء والقادرين على العمل في المعسكرات في أوروبا الشرقية إلى معسكرات عمل فى الغرب الألماني نفسه .

وفي عام ١٩٤٥ أصبح معسكر رافنزبروك مركزاً لتوزيع السجينات بسبب شدة ازدحامه وترحيل آلاف السجينات إلى معسكرات فرعية .

السجينات الشيوعيات:.

كان اليسار الألماني سواء كان من الاشتراكيين أو الشيوعيين من أشد المقاومين للنظام النازى ، وكان الشيوعيون أكثر ضراوة من الاشتراكيين في عداوتهم لهذا النظام ، وقبل مجيء "هتلر" إلى الحكم كان الشيوعيون والاشتراكيون الألمان على غير وفاق . وسجينات رافنزبروك سواء كن شيوعيات أو اشتراكيات رأين ضرورة التضافر والتعاون لمواجهة النازية عدوهن المشترك .

وكانت الشيوعيات الألمانيات فى معسكر رافنزبروك يقيمن تنظيماً داخل المعسكر يتصدى لعدوان السجينات المجرمات فأصبحت السجينات السياسيات في المعسكر مركز قوة جديد حل محل مركز القوة القديم المتمثل في استبداد المجرمات وسيطرة الخارجات عن القانون . ويرجع أحد أسباب انتقال سلطة الإشراف على هذا المعسكر إلى يد الشيوعيات إلى أن رافنزبروك كان وقتها يجتاز تحولاً مهماً من سجن إلى معسكر عمل له أهداف اقتصادية وإنتاجية .

جماعات المقاومة الأجنبية:.

ويبين المؤلف أن مع اشتداد حركة المقاومة ضد النازية في الدول الأوروبية المحتلة ازدادت أعداد النساء الأجنبيات اللاتي زج النازيون بهن في معسكر رافنزبروك للنساء ومن بينهن النسوة الأسبانيات اللاتي هربن من أسبانيا إلى فرنسا تحاشيا للحرب الأهلية الأسبانية وقام النازيون باعتقال هؤلاء الأسبانيات وأيداعبهن في معسكر "سيبيريا الصغيرة" .

المجندات فى الجيش السوفيتى:.

في عام ١٩٤٣ زج بـ٥٠٠ مجندة "أسيرة في الجيش السوفيتي" بالملابس العسكرية في معسكر رافنزبروك ورفضت هذه السجينات الروسيات التعاون مع وحدة البوليس الخاصة باعتبار أنهن أسيرات حرب ، وأن الاتفاقيات الدولية تنص على أن الصليب الأحمر هو الجهة المنوطة بالتعامل معهن، وعقاباً لهن أمرهن النازيون بالسير المتواصل في شوارع معسكر رافنزبروك طيلة الصباح وقامت هذه المجندات الأسيرات بغناء الأناشيد أثناء السير فصفقت لهن السجينات السياسيات للتعبير عن إعجابهن بصلابتهن .

أشهر معسكر اعتقال نازى للنساء ـــ

ثم يعرض للروتين اليومي في المعسكر ابتداءً من طابور الصباح في الساعة الرابعة صباحاً وانتهاءً بطابور المساء وثم تجيء عطلة نهاية الأسبوع يوم الأحد وسبق هذه العطلة نصف يوم عمل في يوم السبت وغير أن روتين معسكر رافنزبروك لم يكن ثابتا فقد كانت صفارات الإيقاظ تنطلق الساعة الخامسة صباحاً بدلاً من الساعة الرابعة ،وقامت معظم المصانع والورش بإلغاء أجازه نصف يوم السبت واقتصرت العطلة على يوم الأحد وعيد القيامة المجيد وعيد الكريسماس .

العلاقات الحميمة بين السجينات تؤدي إلى الممارسات الجنسية الشاذة : -

أدى اكتظاظ معسكر رافنزبروك بالسجينات ونوم كل ثلاث منهن على فراش واحد إلى احتكاك أجسادهن مما زاد ممارسة السحاق وورأت إدارة معسكر رافنزبروك في انتشار السحاق نفعاً حيث إن رضاء السجينات بحياتهن ساعد على استتباب الأمن والنظام في المعسكر .

الصحف ووسائل الإعلام:-

سمح النازيون لسجينات رافنزبروك بقراءة الصحف النازية وحظروا عليهن قراءة الصحف الأخرى . وفي عام ١٩٤٤ ألقت طائرة الحلفاء منشورات على معسكر رافنزبروك تبشر بقرب نهاية الحرب ،وقامت إدارة المعسكر بتجميعها حتى لا تقع في أيدي السجينات ، إلا أن إهمال العاملين المدنيين وإلقاء صحفهم فى أى مكان ساعد إطلاع السجينات عليها بالتناوب ،وعندما كان النازيون يحققون انتصاراتهم العسكرية على القوات الحليفة كان الراديو الألمانى يذيع هذه الأخبار السعيدة على كل

الصراع بين مختلف الجنسيات:-

بعد عام ١٩٤١ وصل إلى رافنزبروك عدد كبير من السجينات الأجنبيات اللاتي تم تصنيفهن على أنهن سجينات سياسيات من جنسيات مختلفة ، أكثر من ٢٠ جنسية ،وثلاثة أرباع السجينات انتمين إلى الجنسيات البولندية ، الألمانية ، اليهودية ، الروسية ، مع وجود شدة الكراهية المتبادلة بين الجنسيات المختلفة ،ونجد أن السجينات الألمانيات أكثر شراسة وضراوة من بقية الجنسيات ، والهولنديات حقودات ومن الصعب التفاهم معهن ، أما النرويجيات لطيفات المعشر ، ونجد أن الهوية الجماعية كانت تقرب بين أفراد الجنس الواحد .

والجدير بالذكر أن معسكر رافنزبروك كان يأوي شيوعيات ألمانيات وفرنسيات ويوغسلافيات وروسيات في حين أنه خلا من الشيوعيات البولنديات .

ونرى أن السجينات البولنديات أظهرن خضوعاً للألمان والألمانيات ، وأظهرن قدراً كبيراً من الانضباط والنظام ،أما وضع السجينات الفرنسيات يختلف تماماً عن وضع زميلاتهن البولنديات ، فكن عاجزات عن اتباع النظم واللوائح وعلى تعطيل الإنتاج والتباطؤ في العمل .

إدارة معسكر رافنزبروك:-

يعرض المؤلف لأكبر وظيفة إدارية في معسكرات الاعتقال وهي زعيم المعسكر الذي كان يتمتع بنفوذ واسع فهو الذى يعين رؤساء البلوكات المختلفة ،ويمثل السجناء أمام وحدة البوليس الخاصة ، وكان القرار النهائى فى هذه التعيينات يرجع إلى رجال وحدة البوليس الخاصة .

عرض موقع ـــ

الموجودات في معسكر رافنزبروك سواء كانوا من النازيين أو السجناء . ولكن إذعة هذه الأخبار ما لبثت أن توقفت عندما منيت القوات النازية بالهزائم النكراء .

النقـــود:.

يوضح المؤلف أن بعض سجينات معسكر رافنزبروك جئن بكميات كبيرة من النقود السائلة، ويقال إن اليهوديات والغجريات جئن أحياناً إلى المعسكر ومعهن كل مدخراتهن التي وصلت أحياناً إلى ثلاثة آلاف مارك ألماني ، وكان المفروض تحويل هذه المبالغ الضخمة إلى المكتب المالي الذي يفتح حسابا باسم السجينة تسحب منه لشراء احتياجاتها من المقصف وكانت أسعار المقصف وبضاعته رديئة وكانت نتيجة سوء البضائع المعروضة في المقصف وارتفاع أسعارها انتعاش السوق السوداء والمقايضة على الأشياء التى تحظى بالإقبال عليها .

النشاط الثقافى والتعليمى فى رافنزبروك:.

ويشير المؤلف إلى أنه لم ينجح البؤس الإنساني والعذاب المضني في معسكر رافنزبروك في القضاء على إنسانية السجينات وتطلعهن إلى الارتقاء في مدارج السمو الروحي والانخراط الخلاق في أنشطة الثقافة والتعليم وعلى رأسها الرسم بالقلم ونظم القصائد وتأليف المسرحيات وصنع العرائس ... وغيرها .

الأوبئة التى انتشرت فى معسكر رافنزبروك:.

ويذكر المؤلف الأوبئة التي انتشرت بشكل ملحوظ في معسكر رافنزبروك عام ١٩٤٣ منها : انتشار القمل والبراغيث والصراصير ،واستشراء مرض الدوزنتاريا والإسهال المزمن بشكل وبائي يرجع لتلوث الطعام وتسممه ، وتلوث الماء ، والإصابة بحمى التيفوس مما أدى إلى ضمور أعضاء السجينات فأصبحوا هياكل عظمية .

الاغتصـــاب:.

ويبين المؤلف أن سجينات قليلات أشرن إلى تعرضهن للاغتصاب أثناء نقلهن من معسكر إلى معسكر ،أما السجينات اللاتي يعملن في خدمة وحدة البوليس الخاصة ويعتنين بمظهرهن ونظافة أجسامهن أقمن علاقات جنسية مع رجال وحدة البوليس الخاصة وعلاقات جنسية بالتراضي بين السجينات وبعض العاملين في إدارة المعسكر ولكنها كانت محدودة للغاية ،وساعد على عدم انتشارها أن المذهب النازي حظرها وحرم على الألمان الذي يسري الدم الأري في عروقهم تدنيس أنفسهم بمعاشرة نساء الأعراق المختلطة .

المصانع فى معسكر رافنزبروك:.

كان معسكر رافنزبروك مجرد جزء بسيط من إمبراطورية اقتصادية ضخمة تديرها وحدة البوليس الخاصة ،وشملت هذه الإمبراطورية كل البلاد التي نجحت ألمانيا النازية في غزوها واحتلالها ، وفى عام ١٩٤٢ تبنت وحدة البوليس الخاصة سياسة شيطانية في إبادة السجناء والسجينات عن طريق إجهادهم في العمل ، وعانت سجينات رافنزبروك من استغلال النازيين لهن فى أربعة مجالات اقتصادية مختلفة : أولها : العمل فى مصانع النسيج التابعة لوحدة البوليس الخاصة والموجودة داخل المعسكر ، وثانيها : تأجير عمالة السجينات إلى الشركات الخاصة القريبة من هذا المعسكر ومن توابعه ، وكانت شركة "سيمنز"

أشهر معسكر اعتقال نازى للنساء ـــ

نظام العقوبات:-

يوضح لنا المؤلف أن أكثر أنواع العقاب شيوعاً هو وقوف المذنبة في حالة انتباه لفترة تتراوح بين ساعة وعدة ساعات ويحظر عليها التحدث أو الأكل أو الحركة رغم الصقيع والبرد القارس ، وأيضاً الحرمان من الطعام ومن استلام البريد ، وكان النازيون يفرضون عقاباً جماعياً لخطأ ارتكبه أحد الأفراد . وكان النازيون يرسلون السجينات المعاقبات إلى حجرة تعرف بحجرة المخبولات التى تقع فى بلوك المريضات بعقولهن ولن تمر بضعة أيام حتى يداهمهن الموت أو يصبن بالجنون مثل بقيتهن .

أعمال التخريب والهرب من المعسكر:-

اعتبر النازيون أكثر الأعمال عداء لهم ومدعاة للعقاب الانخراط في أعمال التخريب ومحاولة الهرب من المعسكر ، ورغم الرقابة المشددة التي فرضتها المشرفات على السجينات فقد قمن ببعض أعمال التخريب مثل التباطؤ المتعمد لخفض الإنتاج ، وإلى جانب هذا النوع من التخريب السلبي كان هناك تخريب إيجابى مثل التخلص من معداتهن الصغيرة وإلقائها أثناء رجوعهن من العمل لتخريب الآلات الحساسة وتعطيلها عن العمل .

وكان النازيون لا يتوانون عن تنفيذ أحكام الإعدام في الجرائم الجسيمة مثل التخريب ومحاولة الهرب والتآمر ، وكانت معظم عقوبات الإعدام تتم عن طريق الضرب بالرصاص ثم تلقى الضحية فى محرقة مجاورة .

معسكر رافنزبروك للرجال:-

ويوضح المؤلف أنه بالرغم من أن معسكر رافنزبروك فى مجموعه كان مخصصاً للنساء

معسكرات رافنزبروك الفرعية فى أواخر عام ١٩٤٤ :-

ارتفع عدد المعسكرات الفرعية إلى ٧٠ معسكراً تحتوي على آلاف السجينات ، وكان يمكن لهذا المعسكر الفرعى بسبب تضخمه أن يستقل عن معسكر رافنزبروك الرئيسي ومن هذه المعسكرات معسكر "نوبر اندنبرج" ومعسكر "درسدن وليبزج" ومعسكر "نيوستادت جلو" ومعسكر "مالشوه" وغيرها من المعسكرات الفرعية .

وكانت الحياة والعمل فى المعسكرات الفرعية تتأثر تأثراً واضحاً بطبيعة المشرفة عليها .

ونجد أن في آخر مراحل الحرب العالمية الثانية بدأ العمال المدنيون الألمان يربطون الحزام على بطونهم نتيجة توالي هزائم النظام النازي العسكري الذي اضطر هذا النظام للعمل بنظام البطاقات التموينية فبدأ المدنيون الألمان يشعرون بعطف أكبر على سجينات رافنزبروك بعد أن تدهورت أحوالهم الاقتصادية والمعيشية وبدأوا يشربون من نفس الكأس الذي أذاقه النازيون لسجيناتهم .

عرض موقع ـــ

السجينات فقد كان هناك معسكر خاص بإيواء السجناء الرجال الذين استقدمهم النازيون من معسكر "ساشسنهاوزن" لبناء معسكر النساء وإدخال التوسعات عليها .

وقرر النازيون إقامة معسكر دائم في رافنزبروك لعمال البناء الوافدين من معسكر "ساشسنهاوزن" الذي اكتظ بالسجناء إلى ٢٠,٠٠٠ سجين وكان هناك فرقاً واضحاً بين معسكري رافنزبروك للنساء والرجال يتلخص في أن سيطرة العناصر الإجرامية على معسكر الرجال أوضح بكثير من سيطرتها على معسكر النساء ، واشتمل المعسكر على جنسيات مختلفة ، وكان يضم كثيراً من المجرمين والملفوظين من المجتمع ، ونقطة الخلاف الأخرى بين معسكر رافنزبروك للرجال وللنساء حرص وحدة البوليس الخاصة على تنفيذ أحكام الإعدام في السجينات في سرية وتكتم ، وينفذون أحكام الإعدام في معسكر الرجال أمام الملأ .

وكان السجناء الذكور يتوجهون إلى معسكر رافنزبروك للنساء يومياً لأداء بعض أعمال البناء والتشييد . . .وغيرها ، فقامت إدارة رافنزبروك بعزل السجناء عن السجينات لمنع الالتقاء بهن فى الخفاء .

وفي عام ١٩٤٥ منى الجيش النازى بخسائر فادحة أدت إلى تجنيد رجال الوحدة الخاصة الذين يديرون المعسكر للذهاب إلى جبهة القتال فحلت محلهم عناصر من السجينات والسجناء ، ثم أعيد سجناء رافنزبروك الباقون إلى معسكرهم الأصلى فى "ساشسنهاوزن" حدث هذا قبل إغلاق معسكر رافنزبروك للرجال .

أطفال معسكر رافنزبروك:.

وذكر المؤلف أن الأمهات الغجريات اصطحبن أطفالهن إلى معسكر رافنزبروك عام ١٩٣٩ فضلاً عن إنه تم ولادة بعض الأطفال داخل المعسكر في عام ١٩٤٢م وتصاعد عدد الأطفال بصورة مفزعة خلال عام ١٩٤٤م ولم يقتصر ترحيل الأطفال من بلاد أوروبا الشرقية بل امتد إلى سائر البلاد الواقعة تحت الاحتلال النازي ، ولهذا تنوعت جنسياتهم تماماً مثلما تنوعت جنسيات سجينات رافنزبروك .

وعلى الرغم من أن سلطات المعسكر حظرت على الأطفال اللعب في شوارع المعسكر وعدم اصطحاب السجينات لأطفالهن أثناء خروجهن لتأدية أعمالهن . إلا إنهن تركن الأطفال يمرحون ويلعبون في الشوارع وولم تعط إدارة المعسكر هؤلاء الأطفال كفايتهم من الطعام فلجأوا إلى السرقة والشحاذة للحصول على المزيد من الطعام .

وأقيمت فى معسكر رافنزبروك للنساء منظمة تعرف باسم اللجنة الألمانية للأطفال سعت إلى تنظيم حفلات الكريسماس من أجل إسعاد الأطفال وإدخال البهجة إلى قلوبهم .

وحتى عام ١٩٤٢ كانت السجينات الحوامل في رافنزبروك يذهبن للولادة في المستشفيات المحلية ، ولكن بحلول عام ١٩٤٣ مارس النازيون الضغط عليهن لإجهاض أنفسهن رغم تحريم القوانين النازية لإجهاض الألمانيات وغير أن السلطات النازية ما لبثت أن غيرت موقفها من إجهاض سجينات رافنزبروك فسمحت لهن بالولادة داخل المعسكر .

وكانت الألمانيات الحوامل نتيجة علاقتهن غير المشروعة بالرجال الأجانب يتعرضن للإجهاض الجبري ، أما إذا كان حملهن فى مرحلة متأخرة تقوم إدارة المعسكر بإزهاق أرواح الأطفال بمجرد ولادتهم .

وفى عام ١٩٤٥ تلقت إدارة معسكر رافنزبروك أوامر بترحيل جميع الأطفال والنساء الحوامل وبناء عليه تم ترحيل مئات الأطفال إلى معسكر "برجن بلسن" ولكن لم يبق على قيد الحياة منهم أحد ,فقد بلغت برودة القطار الذي أقلهم نحو ٢٠ْ م تحت الصفر ,وفضلاً عن أن الجوع قتل معظمهم فكان مصيرهم مأساوياً ,فالسواد الأعظم من أطفال رافنزبروك ماتوا رغم كل ما بذلته السجينات من عناية بهم ورعاية لهم .

وفى عام ١٩٤٤ منى النازيون بهزائم عسكرية نكراء على أيدي قوات الحلفاء على جبهات القتال الشرقية والغربية معاً الأمر الذي دفعهم إلى انتهاج سياسة إبادة أفواج السجناء والسجينات في معسكرات الاعتقال .

الجثث والمحارق :.

يشير المؤلف إلى أن محارق مدينة "فورستنبرج" كانت تستطيع حتى عام ١٩٤٣ حرق جميع جثث سجينات معسكر رافنزبروك ,ولمساعدة العاملين في مجال حرق الجثث كلفت سلطة هذا المعسكر فريقاً من السجناء مكوناً من ٢٠ شخص من معسكر رافنزبروك للرجال للقيام بهذا العمل .

فى حين أنها استثنت كل السجينات منه, وأخذت أعداد الجثث فى الارتفاع ,الأمر الذي دعا النازيين إلى بناء محرقة مكونة من فرنين فى معسكر رافنزبروك للرجال ,وفرناً آخر في محرقة المدينة ,وكل هذه الأفران تعمل بكامل طاقتها بحرق جثتين أو ثلاث فى وقت واحد ، ولكنها عجزت عن حرق كل الجثث لكثرتها الأمر الذى اضطر النازيون إلى دفن الجثث الزائدة فى قبور جماعية كبيرة بعيدة عن المعسكر .

نهاية المعسكر فى إبريل ١٩٤٥ :.

في عام ١٩٤٥ أدركت جميع نزيلات رافنزبروك أن الحرب تقترب من نهايتها وسرت إشاعات كثيرة عن إجلاء جميع نزيلات ونزلاء هذا المعسكر أو قتلهم ، ووصل إلى أرض المعسكر شاحنات تابعة للصليب الأحمر الكندي والأمريكى بعد مفاوضات جرت بين رئيس منظمة الصليب الأحمر وقواد وحدة البوليس الخاصة ، وتوجهت الشاحنات إلى سويسرا وعلى متنها ٣٠٠ امرأة فرنسية ، بولندية واحدة وإجلاء الدانماركيين والنرويجيين وإغلاق مصنع النسيج التابع لوحدة البوليس الخاصة ، ومصنع سيمنز فتوقف دولاب العمل في معسكر رافنزبروك تماماً وقامت السجينات باقتحام المخازن التابعة لوحدة البوليس الخاصة المليئة بالبضائع ونهبها دون أي مقاومة من وحدة البوليس الخاصة وتم إجلاء نساء معسكر رافنزبروك على وجه السرعة بدءاً بالسجينات القادمات من أوروبا الغربية وإجلاء فوج مكون من ٢٠٠ مريضة فرنسية إلى الدانمارك ، وتوالت عمليات ترحيل السجينات خوفاً على حياتهن حيث إن اليأس قد يدفع القيادة النازية إلى إبادتهن ,وتخفى بعض رجال الوحدة الخاصة فى ثياب السجناء بهدف ترحيلهم مع الأفواج المهجرة ، وقام النازيون قبل مغادرة المعسكر بإلقاء وثائق المعسكر فى الأفران لإحراقها خوفاً من تسرب خفايا وأسرار المعسكر .

عرض موقع ـــ

الجيش الأحمر يحرر معسكر رافنزبروك:

ويشير المؤلف أن في إبريل عام ١٩٤٥ تقدمت وحدات من الجيش السوفييتي إلى بلدة "فورستنبرج" المجاورة لمعسكر رافنزبروك وإحكام السيطرة على المنطقة المحتلة وإقامة مركز قيادة فيها . وأرادت القوة العسكرية الروسية تأمين المعسكر فقامت بتفتيشه تفتيشاً دقيقاً ، وعندما أطبق الجيش السوفييتي السيطرة الكاملة على معسكر رافنزبروك كان عدد نزيلاته لم يزد عن ثلاثة آلاف سجينة معظمهن في حالة ماسة للدواء وبذلت السلطات السوفييتية كل ما في وسعها لمنع الأمراض من الانتشار ونجحت في تخفيض معدلات الوفيات وتم إيواء السجينات في البلوكات طبقاً لجنسياتهم وتم تزويد المعسكر بالدواء والطعام وإعادة الماء والتيار الكهربائى .

وفى النهاية تم إجلاء جميع السجينات وتحويل المعسكر إلى موقع عسكري تنفيذاً للأوامر الصادرة عن القيادة السوفييتية العليا .

وفي نهاية الكتاب خريطة بمواقع معسكرات الاعتقال النازية في الفترة من ١٩٣٣ حتى ١٩٤٥ .

والكتاب من الأبحاث الجريئة الرائدة المقتحمة للموضوعات الشائكة ذات العناوين الكثيرة والتفاصيل الصغيرة التى تبين الحياة فى معسكرات التعذيب النازية والاعتقال وسلسلة الإعدامات ومحارق جثث اليهود .

وهو من الكتب التى تقتنيه المكتبات التاريخية العسكرية والسياسية ، والمستفيدون هم الباحثون فى مجال التاريخ والحروب والمهتمون بصور اليهودى فى الأدب الأمريكى والانجليزى .